

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - ب العلوم الانسانيه by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.u.edu.jo, marah@aar.u.edu.jo, dr_ahmad@aar.u.edu.jo.



دلالات الصورة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن

*الدكتور جمال خليل الخالدي
جامعة الزيتونة
كلية الآداب - قسم العلوم التربوية

الملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى صور كتب التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، وما تحملها هذه الصور من معانٍ دلالية ومنهج خفي. وبغية تحقيق هذا الهدف، تم استخدام منهج تحليل المحتوى، من خلال الاعتماد على الفكرة وحدة لتحليل كتب التربية الإسلامية، للصفوف الأساسية الثلاثة الدنيا، المقررة للمرحلة الأساسية للعام الدراسي ((2010/2011م، وطال هذا التحليل أهم الأدوار التي تظهر فيها الصورة في الكتب المستهدفة، والمعاني والقيم التي يمكن أن توصلها هذه الصور إلى الطلاب، واشتملت قائمة تحليل المحتوى التي تم بناؤها على خمسة مجالات، وهي: المجال العقدي، والتعبدي، والاجتماعي، والأخلاقي، والجمالي الانفعالي، وقد أشارت نتائج التحليل الكمي، إلى أن صور المجال التعبدي احتلت أعلى نسبة تكرار، تلاه المجال الأخلاقي، ثم الانفعالي الجمالي، ثم الاجتماعي، وجاء المجال العقدي في المرتبة الأخيرة، بأقل نسبة تكرار. كما أشارت نتائج التحليل النوعي، إلى وجود صور في الكتب المستهدفة، تبث رسائل قد تتعارض والأهداف التربوية التي يطمح من الطلاب تحقيقها، بل إن منها ما يدمرهم بخبرات تربوية سلبية. وأوصى الباحث بتفعيل الصورة في المنهج الدراسي، لا سيما في تعزيز دور المرأة المسلمة، في بناء أسرتها ونهضة أمتها، وإخضاع عملية تصميم صور الكتب المدرسية وانتقائها إلى منهجية علمية هادفة، وإجراء المزيد من الدراسات عن مضمونات الصورة ومجالاتها، في منهاج التربية الإسلامية لكافة المراحل.

الكلمات المفتاحية: دلالات الصورة، كتب التربية الإسلامية، المرحلة الأساسية الدنيا.

Abstract :

This study aims at looking at the pictures in the text books of Islamic education at the low basic level in Jordan to find out the meanings of the pictures and unseen implications. To achieve this objective, the content analysis approach was used, analyzing the ideas (themes) as the base of the unit in the textbook for the three grades of the basic level for the academic year

2010/2011. This analysis tackles the importance of the picture role in the targeted books the values, and the meanings of the messages these pictures deliver. Content analysis list included five domains: doctrine, worshiping, social, ethical, and aesthetical-emotional. The quantitative analysis reflects that the worshiping domain is the most frequent, followed by the ethical and the aesthetical-emotional, and social, the domain of doctrine comes in the last position. The qualitative analysis reveals that some pictures deliver wrong messages contradicting the goals desired to achieve among the students. Moreover, other pictures convey a miseducative experience. The researcher suggests activating the use of picture in school curriculum, specially the role of the Muslim women in building her home, and developing her nation. He also recommends that pictures should be purposefully selected and designed for the Islamic Education curriculum at all school levels.

Key words: Picture indications, Islamic Education Textbooks, Lower Basic Level.

من خلال استخدام التشكيل السينغرافي في الديكور، ذي الدلالة التعبيرية؛ كتصميم الملابس والأدوات والإكسسوارات والألوان، والبساطة أو التعقيد في الزمان والمكان والخطوط، كل ذلك يساعد في الوصول إلى المفهوم الماورائي لطبيعة الصورة، للكشف عن الأسرار الغامضة التي تبثها الصورة في مكونات الطلبة، ففن الصورة كما يشير ريد (Read.1980.172)، يتضمن خمسة عناصر رئيسية؛ هي: إيقاع الخطوط، وتكثيف الأشكال، والفراغ، والأضواء والظلال، والألوان. وحتى تكون الصور خادمة للمعنى، لا بد من التفكير جيدا في مجموعة من الأسس والقواعد، التي يجب أخذها بعين الاعتبار؛ كعدد الصور المرافقة للنص، وموضع كل صورة في النص أو الصفحة، ومكونات كل صورة، والألوان المستخدمة فيها، وكذلك الخطوط المستخدمة؛ فهي منحنية أم متعرجة؟ وملامح الشخصيات، والانطباع الأولي الذي يمكن أن يتكون لدى الطالب لدى اطلاعه على الصورة، والمشاعر والأحاسيس التي توحى بها الصورة، ونوعية

المقدمة والخلفية النظرية

لقد اتجه العالم المعاصر نحو تشكيل حضارة أو ثقافة الصورة، التي أضحت إحدى أهم وسائل التعبير والتواصل والترفيه، وشكلت لغة عصرية تخطت الاختلافات اللغوية وحواجز الجغرافيا، وجعلت المجتمع الإنساني أكثر تقاربا؛ رغم اختلاف قضاياه وتباعد توجهاته، وعبرت الصورة في بعض حالاتها عما تعجز الكلمة عن بيانه، وأثبتت جدارتها في توثيق أحداث التاريخ، ورسم آلام الإنسان وآماله. وتعد الصورة من عناصر التجسيد الفني، التي إذا ما تم تفعيلها، فإنها تزيد المصطلح دقة ووضوحا وجمالا، كما أنها تتيح مجالا واسعا للتفكير، وتجعل من عملية اكتساب المعرفة وتداولها أمرا يتصف بالمتعة واللذة (Okura.2009.2)، الأمر الذي يحتم ضرورة تنمية التفكير الحسي البصري في طبيعة هذه الصورة، ومكوناتها وعلاقاتها وقابليتها للتغيير والتطوير، من أجل إتاحة الفرصة للأطفال للتوحد مع الصورة، والشعور بمضمونها الاتصالي. إن البعد الفلسفي للصورة الذي يظهر

الطلبة وأفكارهم وصياغة اتجاهاتهم وقيمتهم، فهو ليس مجرد وسيلة تعين في عملية التدريس، بل إنه من المؤثرات الرئيسية فيها، إضافة إلى أنه مصدر للمعرفة سهل التداول. فالحديث عن الصورة في الكتاب المدرسي يكتسب أهمية خاصة، وليس بجديد القول إن تضمين الكتاب الصور والرسومات التوضيحية الدالة من شأنه أن يعطي من قيمة الكتاب التربوية، (حرب، 2008: 238)، إلا أن هذه الصور قد تحمل معاني غير مرغوب فيها، أو تثير لدى الطلبة استجابات سلبية، وتوجههم نحو معرفة غير مقصودة، أو مفاهيم مشوهة، وهذا يمثل جزءاً من منهج خفي، له عظيم الأثر في تشكيل حياة الطلاب ورسم شخصياتهم ((Hardcastle.2008:5). وكيفما كانت طبيعة الصورة المعروضة فإن لها وظيفة تتم عن نية ما، ولها خطاب مبطن تريد إيصاله، فالصورة وإن كانت إعادة إنتاج للطبيعة والأشياء، إلا أنه يتم اختيارها بطريقة قصدية؛ لا تكون محايدة في أغلب الأحيان، ويظهر ذلك جلياً عند قراءتها أو محاولة تحليلها، سواء بطريقة ضمنية، شعورية أو لاشعورية (Zhao & Postigli-2010; Kahveci.2010). وفي هذا السياق سيتم النظر في كتب التربية الإسلامية المقررة في وزارة التربية والتعليم الأردنية للمرحلة الأساسية الدنيا، والبحث في طيات هذه الكتب، عن الخبرات التي يتعرض لها الطلبة، والمتعلقة بالعناصر المحددة لدلالات الصورة، والمشملة على مجموعة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات والحقائق ذات العلاقة، خاصة أن محور ثقافة الصورة يتقاطع مع المنظومة الثقافية للمجتمع، التي يفترض أن تنبثق عنه أحد المحاور الأساسية للمنهج المتوقع تطويعها، لتتمكن من نقل وتعزيز الجانب الإيجابي من الثقافة، بحسب متطلبات العصر، إضافة إلى إكساب الطلبة عادات وتقاليد واتجاهات إيجابية من خلال الصورة.

الملابس التي يلبسها الأشخاص، وعلاقة الصورة بعنوان الدرس ومضمونه (العمرى، 2011). والكتب المدرسية بما تمثله من مرتكز أساسي في عملية التعلم والتعليم، ليست بمنأى عن استخدام الصورة، الأمر الذي يبرز أهمية الاعتناء بالكتاب المدرسي من حيث الشكل والمضمون على حد سواء، والاهتمام بالإخراج الفني الجيد لصور الكتاب المدرسي، وجعلها ذات محتوى معرفي وجمالي وتوضيحي في آن واحد، ومن هنا فإن الصورة قد لا تضيف تفصيلات لموضوع ما، وإنما يمكن أن تغدو هي الموضوع نفسه؛ لما لها من قدرة احتلالية عميقة في تكوين الأفكار، ومن ثم تحويل هذه الأفكار إلى أهداف وسلوكات، ولذا فإن الفكر الإخراجي لصور الكتاب المدرسي يجب أن يعالج مشكلة الإنسان في الواقع اليومي، بعيداً عن عملية التغريب البصري؛ المتمثل في عبثية صور الكتاب المدرسي أحياناً، وعشوائيتها وتخبطها أحياناً أخرى. ومن هنا يجب أن تحظى الصورة -بوصفها إحدى مكونات المنهج المدرسي- باستقلالية بنيوية، بحيث تتشكل من عناصر منتقاة ومعالجة وفق المطلبين؛ المعرفي التربوي، والجمالي الأخلاقي، مما يعطي للصورة عندئذ بعداً تضمينياً، بحيث يفيد الطالب من إعادة قراءتها في ضوء ما يملك من مخزون ثقافي ورمزي، بتوجيه من المعلم لتنمية القدرة التأملية الإبداعية والناقدة، لدى الطلبة في تحليل الصورة وترجمتها ومعرفة البعد الخفي لها. وتعمل المدرسة بصفتها ممثلة لآمال وطموحات المجتمع، على صياغة مناهجها وطرق تدريسها في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معاً (السامرائي والقاعود، 1995: 45)، ولذا فإن الكتاب المدرسي يخضع للسلطة الإدارية، التي تحدد محتوى الكتاب وطبيعته، ويتم اختيار محتوياته وفقاً لتخطيط مدرّوس، ومتفق مع فلسفة المجتمع وقيمه، وذلك لعظيم أثره في تشكيل عقائد

مشكلة الدراسة

إن عرض الصور في ثنايا الكتاب المدرسي يمثل أداة معرفية وتوضيحية وجمالية، إلا أن هذه الأداة تحمل في طياتها معاني أخرى، وتأويلات عديدة غير مقروءة، فمثلاً في ظهور عائلة مسلمة وهي تتناول طعام الإفطار في شهر رمضان المبارك، يظهر في جانبها الإيجابي، التزام الأسرة بأحد أركان الإسلام، وتألف هذه الأسرة وتعاونها، ويظهر في جانب آخر حالة الإسراف في الطعام والشراب الذي بسط على المائدة. ومن هنا فإن الصور الواردة في كتب التربية الإسلامية ربما حملت كثيراً من المعاني، المقصودة أو غير المقصودة من قبل القائمين على هذه الكتب، إلا أنها تثير في نفوس الطلبة جملة من التساؤلات، وتنحو بهم لتشكيل منظومة من القيم والاتجاهات، قد يكون بعض قيم هذه المنظومة غير مخطط لها أو غير محمودة، ولذا فإن الحاجة ملحة لفحص معاني ودلالات هذه الصور وإعادة ترجمتها مرة أخرى.

وبالتالي يمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية بالأسئلة الآتية:

1. ما المجالات الرئيسة التي تظهر من خلالها صور كتب التربية الإسلامية، في المرحلة الأساسية الدنيا؟
2. ما دلالات صور كتب التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية الدنيا، وما المنهج الخفي الذي تبثه صور الكتب المستهدفة؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في مجموعة من الأمور منها:

1. الكشف عن أهم المجالات التي تظهر من خلالها صور كتب التربية الإسلامية، وتقصي دلالات هذه الصور.
2. توجيه أنظار القائمين على مناهج التربية الإسلامية، إلى أهمية أن تولى الصورة في الكتاب

المدرسي عناية فائقة، بغية أن لا تستدعي الصور المبتوثة حالة من الاغتراب الفكري، أو التشوه القيمي والسلوكي.

3. إفادة مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية، من خلال وضع تصور تفصيلي لمجالات صور كتب التربية الإسلامية، وإعادة قراءة هذه الصور قراءة واعية مستنيرة، وتدريب الطلبة على تحليل تلك الصور، ومعرفة البعد الخفي لها.
4. تشجيع الباحثين في إجراء دراسات مشابهة، لمراحل تعليمية مختلفة، أو كتب ومقررات دراسية أخرى.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية ببيان أهم الأدوار والمجالات التي تظهر من خلالها صور كتب التربية الإسلامية، للمرحلة الأساسية الدنيا، والتعرف إلى دلالات هذه الصور، والمنهج الخفي الذي تبثه في نفوس الطلبة.

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على تحليل مضمون صور كتب التربية الإسلامية، للمرحلة الأساسية الدنيا، للعام الدراسي (2010/2011م)، وتشمل هذه المرحلة الصف الأول والثاني والثالث الابتدائي؛ الأساسي، وبكتابين لكل صف؛ أحدهما للفصل الدراسي الأول، والآخر للفصل الدراسي الثاني، بحيث يكون مجموع الكتب المستهدفة ستة كتب، لثلاثة مستويات دراسية.

التعريف الإجرائي للمصطلحات

– المناهج الدراسية: وهي الكتب الدراسية، التي تم تقييدها من قبل وزارة التربية والتعليم الأردنية، للمرحلة الأساسية الدنيا، للعام الدراسي (2010/2011م)، وتشمل كتب الصف الأول والثاني والثالث الأساسي.

– تحليل المحتوى: (Content Analyses)

بهدف توضيح صورة المرأة في الكتب الدراسية، للتربية الأسرية، والتربية الوطنية، والتدبير المنزلي، والتاريخ، والجغرافيا، في مراحل التعليم العامة في البحرين، وتكونت عينة الدراسة من كتب السنة الأخيرة في كل مرحلة من مراحل التعليم الثلاثة؛ الابتدائية والإعدادية والثانوية، وقد بلغ عدد الكتب التي تم تحليلها (17) كتاباً، وباستخدام الفكرة وحدة للتحليل، أشارت نتائج الدراسة إلى أن دور المرأة الأسري استحوذ على (57.4%) من الأدوار، وجاء دور الابنة في المرتبة الأولى، تلاه دور ربة البيت، ثم دور الأم، وفي المجال المهني لم تظهر الدراسة سوى دور ربة البيت والطلبة.

–وأجرى فوهو (Fu-Hua, 1993) دراسة هدفت البحث عن مدى التمييز بين الجنسين في الكتب المقررة للمرحلة الثانوية في تايوان، وذلك لاستقصاء جوانب شخصيات الذكور والإناث؛ كجنس الشخصيات، والأدوار الاجتماعية والمهنية، والسمات والمواهب التي تتسم بها الشخصيات التي تظهر في صور الكتب المستهدفة، واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى لدراسة الشخصيات، وأشارت نتائجها إلى ظهور حالة من عدم التوازن في عرض وتقديم الجنسين، حيث ظهرت الشخصيات الأنثوية بشكل واضح بأدوار عائلية ضمن إطار المنزل، وظهرت المرأة خارج المنزل في تأدية أدوار ذات طابع هادئة ورقيقة؛ كالمدرسة، والمرضة، في حين كانت صور الذكور أعلى في نسبة تكرارها مقارنة بصور الإناث، وظهرت الشخصيات الذكورية لتؤدي أدواراً قيادية وتقنية وعلمية مختلفة.

–وهدف دراسة الرباعي (1994) تقصي أهم الأدوار التي تظهر فيها صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن، من خلال مجالات عدة؛ الأسرية، والتعليمية، والترويحية، والاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من جميع كتب

هو أسلوب بحثي يستخدم لوصف المحتوى الظاهر الصريح، أو المضمون الخفي، للمادة المراد تحليلها، من حيث الشكل والمحتوى، طبقاً لتصنيفات موضوعية يحددها الباحث (Oleinik, 2011, 863)، ويمكن تعريفه إجرائياً في هذه الدراسة: بأنه عملية استقصاء من أجل الكشف عما تضمنته كتب التربية الإسلامية، لأهم الأدوار والمجالات التي تظهر من خلالها صور الكتب المستهدفة، والتعرف إلى دلالات هذه الصور، والمنهج الخفي الذي تبثه في نفوس الطلبة، بحسب مجالات الأدوات ومحددات البحث.

الدراسات السابقة

تم تناول مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية، التي اتخذت من تحليل الصورة في المناهج والمقررات الدراسية هدفاً لها، وسيتم عرض هذه الدراسات ذات الصلة من الأقدم إلى الأحدث.

–أجرت جرباوي (1993) دراستها التي هدفت معرفة النسب في بعض كتب الأطفال المدرسية في فلسطين، واستخدمت أسلوب تحليل المحتوى كما ونوعاً، لكتب اللغة العربية والعلوم والحساب في المرحلة الابتدائية، وأظهرت نتائج الدراسة أن جميع الكتب المحللة تحتوي على نسب واضحة، وكان من أبرزها إظهار الشخصيات النسائية مرتبطة دائماً بالعائلة، فهي أم بالدرجة الأولى؛ تقوم بالأعمال المنزلية والطبخ وترتيب المنزل، وإذا صورت المرأة خارج المنزل، فالأعمال التي تقوم بها مكملات لأعمالها التقليدية، فهي إما عاملة، أو ممرضة، أو خياطة، بينما يقوم الرجل بأدوار أساسية ذات سلطة، فهو صاحب المصنع والمزرعة والعقار، ووصفت المرأة في الكتب المحللة بضعف الشخصية والاعتمادية، وسوء التصرف، بينما وصف الرجل بقوة الشخصية؛ كالشجاعة والحزم والالتزام.

–وقام السادة (1993) بإجراء دراسة تحليلية،

مخصصة للتلاميذ الذكور فقط، كما اهتمت الكتب بالحديث عن الأدوار التقليدية للأبوة والأمومة، وتأكيدها الصورة النمطية لدور المرأة بوصفها زوجة، وجعل المرأة محور أخلاقيات المجتمع، في حين تحمل الرجل المسؤولية عن الأسرة بحسب مفهوم القوام. -وأجرى شتيوي (1999) دراسة هدفت التعرف على الصورة النمطية للذكور والإناث في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في الأردن، وعلى المحتوى الجندي لهذه الكتب، وتم استخدام أسلوب تحليل المحتوى لتحقيق أهداف الدراسة، وأشارت النتائج إلى أن الأدوار الأنثوية كانت ضعيفة، وتركزت في المجال الأسري، وأما الأدوار الذكورية فشكلت ما نسبته (87.6%) من مجمل الأدوار، وترتفع في الحياة العامة لتصل إلى (96%)، وتنخفض الأدوار الذكورية في الحياة العائلية إلى ما يقارب (76%)، وتتركز الأنثوية في الحياة العامة في مهن التدريس والتدريب، والأعمال المكتبية، بينما تتركز الأدوار الذكورية في الأعمال الحرة والسياسة والعمالة الماهرة والوظائف المهنية المتخصصة، مما يعزز الفصل الواضح في الأدوار الجنديرية على أساس النظرة التقليدية، كما أشارت النتائج إلى أن الأدوار الجنديرية الواردة في الكتب المدرسية تعد تنميطة وتحيزا واضحا لصالح الذكور.

-وفي دراسة (David.2000) التي هدفت التعرف إلى فعالية الصور في تقديم وشرح الماضي، حيث تم اختيار كتب التاريخ للمرحلة الأساسية (11-16) سنة، في ولايات غرب أمريكا، وتم تحليل الصور المستنسخة من الأرشيف القومي، الواردة في الكتب المستهدفة، وباستخدام تحليل المضمون القائم على الفكرة، أظهرت نتائج الدراسة، أن صور منهج التاريخ الوطني للمرحلة الأساسية، تمتاز بالنمطية والجمود، حيث خلت في مجموعها من تقديم أدلة مقنعة ومنطقية عن قيام دولة أمريكا، كما جاءت

اللغة العربية، للمرحلة الأساسية، وتم استخدام أسلوب تحليل المحتوى، واستخدمت الفكرة كوحدة للتحليل، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التركيز في المجال الأسري كان ملحوظا في الصفوف الثلاثة الأولى، أما الصفوف العليا من المرحلة الأساسية، فقد ركزت على المجال التاريخي، وقد بينت النتائج كذلك أن عينة الدراسة أبرزت الأدوار التقليدية للمرأة فهي: الأم والزوجة والابنة، وكان الاتجاه نحو المرأة إيجابيا، حيث وصفت بالذكاء والفتنة، أما المرأة العاملة فقد غابت عن مجالات الخدمات الاجتماعية، حيث ركزت الكتب على دور المعلمة، وابتعدت عن أي دور قيادي للمرأة.

-وأجرت نصيرات (1997) دراسة بهدف التعرف إلى الصورة المرسومة للمرأة في كتب اللغة العربية، ومقارنتها بالواقع المتطور للمرأة الأردنية، وتكونت عينة الدراسة من كتب اللغة العربية المقررة لطلبة المرحلة الثانوية في الأردن للعام الدراسي (1996/1997)م، وبلغ عددها (8) كتب، وتم استخدام أسلوب تحليل المحتوى، واتخذت الفكرة كوحدة للتحليل، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الصورة المرسومة للمرأة في كتب اللغة العربية المستهدفة، كانت منصبية على إظهار جمال المرأة الخارجي كقيمة رئيسة في حياتها، ولم تظهر الصور دورا فاعلا في تعزيز المكانة الجديدة المتطورة للمرأة الأردنية، فجاءت المرأة محصورة في نطاق المنزل، وضمن الأعمال التقليدية.

-وأجرى المطلس (1999) دراسة هدفت الكشف عن الصور النمطية والجنديرية، ومرجعيتها النظرية في كتب القراءة والتربية الاجتماعية والوطنية، لمرحلة التعليم الأساسي في اليمن، وقد استخدمت تقنيات أسلوب تحليل المحتوى الكمي والكيفي، وأظهرت النتائج أن تمثيل المرأة في محتوى الكتب المستهدفة كان ضعيفا جدا، الأمر الذي يجعل هذه المناهج تبدو

-وأجرى (Yasar & Seremet.2007) دراسة هدفت معرفة أثر صور كتب التربية الاجتماعية في تعلم الطلبة، حيث تم قراءة مضمون (184) صورة، في كتب التربية الاجتماعية الثلاثة، للمرحلة الثانوية في تركيا، وباستخدام تحليل المضمون، واستبانة لقياس أثر الصور على الطلبة، أظهرت نتائج الدراسة جوانب إيجابية لصور الكتب المستهدفة، تمثلت في قدرتها على شرح المواقف المعقدة، وتحفيز دافعية الطلبة للتعلم، وتنمية الوعي البيئي والجمالي لدى الطلبة، وزيادة قدرتهم في التعاطف مع الآخرين، كما أظهرت النتائج عجز الصور عن إثارة مهارات التفكير الإبداعي والناقد، بالإضافة إلى وجود فجوة بين المادة المكتوبة والصورة، مما رسم واقعا مصطنعا غير مقنع، وأفقد المنهج مصداقيته في بعض الأحيان.

-وقام حرب (2008) بدراسة هدفت فحص الرسائل الخفية التي تبثها صور كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، والوقوف على المعاني والقيم التي يمكن أن يكتسبها الطلبة عند تأملهم لهذه الصور، وتم اختيار (25) صورة بشكل قصدي، من مجموع الكتب المستهدفة، وباستخدام تحليل المحتوى القائم على الفكرة، أشارت نتائج الدراسة إلى ظهور مجموعة من الدلالات الإيجابية لصور الكتب المستهدفة، كتلك الصور التي أرست مفهوم احترام النظام والتقيّد به، والتعاون، واستثمار الوقت، وفي الجانب المقابل أظهرت بعض الصور طائفة من المعاني السلبية، كالصور التي جسدت الفارق الطبقي في المجتمع الأردني، حيث الرفاهية الاقتصادية التي يتمتع بها أفراد طبقة معينة، مقابل ما تظهره صور أخرى من التهميش الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى ترسيخ الصور لثقافة الانتظار، والروتين، والخوف والخنوع، وإظهار الرجل العربي القديم بصورة

في غالبيتها أحادية اللون، وغير دقيقة في توافقها مع عنوان الدرس، أو تحوي إضافات غير هامة، بالإضافة إلى كونها تميز بين شعوب شمال أمريكا وغربها، وضعف فيها تمثيل الأقليات، مما يدل على عدم حيادية الصور المنتقاة ونمطيتها التقليدية.

-وفي دراسة (Yanowitz & Weathers.2004) التي هدفت تحليل صور الشخصيات في كتب علم النفس التربوي، حيث تم اختيار (134) صورة بشكل قصدي، من (15) كتابا من كتب علم النفس التربوي، الموجهة للتعامل مع أطفال المدارس الابتدائية في أمريكا، وباستخدام تحليل المحتوى القائم على الفكرة، أظهرت نتائج الدراسة أن الذكور يحملون مجموعة من الصفات السلبية، من أهمها: العدوان وعدم التعاطف مع الآخرين، ويميلون إلى شراء مواد باهظة الثمن كالسيارات الفارهة، أما صور المرأة فجاءت النتائج لتشير إلى انجرافها في الرومانسية، والأناقة، وحبها لشراء مواد التجميل، واللعب بالدمى، ولم يكن هناك فرق لصالح متغير الإقبال على التعلم بين الجنسين.

-وفي دراسة (Crisp & Sweiry.2006) التي هدفت التعرف إلى أثر الامتحانات القائمة على المواد البصرية في تنمية تفكير الطلبة، حيث تم اختيار (525) طالبا وطالبة، في أربع مدارس من المدارس الثانوية في بريطانيا، ومن ثم تقدمت العينة لاختبار تجريبي في مادة الكيمياء، تكون من ستة أسئلة، خمسة منها قائمة على الصور، وباستخدام المقابلات والاستبيان، أشارت نتائج الدراسة إلى فعالية الصورة في تقديم فكرة عن الإجابة المطلوبة، وتنمية القدرة التفسيرية الشارحة غير المقيدة -المفتوحة- لدى الطلبة، وترسيخ المفاهيم العلمية، كما أشارت النتائج إلى حاجة الطلبة لمزيد من الوقت، في الأسئلة المعتمدة على الصورة، مقارنة بالوقت المطلوب للأسئلة الخالية من المواد البصرية.

اللغة بصورة محايدة ومنهجية، حيث طغى الخطاب الذكوري على أكثر مفردات الكتب المستهدفة. تعقيب على الدراسات السابقة:

ومن خلال استعراض الدراسات ذات الصلة، يلحظ أن غالبية هذه الدراسات، هدفت تقصي الجنسية، ومعرفة أهم الأدوار التي تظهر بها صور المرأة، مقارنة بصور الرجل، وأشارت معظم الدراسات إلى ظهور المرأة بصورة نمطية تقليدية، وبرزت الأدوار الذكورية بشكل أكثر تكراراً وإيجابية في الحياة العامة، كما أكدت الدراسات ذات الصلة، أهمية تضمين المناهج الدراسية لصور ذات قيمة معرفية وسلوكية.. في حياة الطلبة.

ومع اتفاق الدراسة الحالية ومعظم الدراسات السابقة، في استخدام الأسلوب التحليلي بنوعيه؛ الكمي والنوعي، بهدف تقصي أهم الأدوار التي تظهر من خلالها صور الكتب المستهدفة، إلا أن الدراسة الحالية تميزت بإجراء مسح شامل لصور الكتب المستهدفة، وما تحويه من عناصر بشرية أو طبيعية، أو عمرانية..، ولم تتوقف عند دراسة الأدوار الجندرية فقط، كما تبرز أهمية الدراسة الحالية، من خلال قراءة مضامين صور الكتب المستهدفة، ومنهجها الخفي، وهذا ما لم تتناوله دراسات التربية الإسلامية، بحسب اطلاع الباحث.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة وعينتها

تمثل مجتمع الدراسة في كتب التربية الإسلامية المنهجية، المقررة من وزارة التربية والتعليم الأردنية للمرحلة الأساسية الدنيا، للعام الدراسي (2010/2011م)، وتم اختيار هذه المرحلة الأساسية بالطريقة القصدية، كون مناهج هذه المرحلة (الصف الأول والثاني والثالث)، تزخر بالصور الدلالية والتوضيحية، وهذا ما يقل وجوده مع تقدم المرحلة الدراسية. وتكون منهج كل صف

تدل على السذاجة والبله، ولم تظهر مجموع الصور المستهدفة تحيزاً جندرياً لصالح أي من الذكور أو الإناث.

–وأجرى (Hardcastle.2008) دراسة هدفت التعرف إلى أثر المواد البصرية في قدرة الطلبة على صياغة المبادئ العامة للتصميم الحضري في الدولة، حيث تم تدريس منهج اللغة الإنجليزية لطلبة المرحلة الثانوية في بريطانيا، من خلال منهج محوري يعتمد على أربع صور رئيسية، تتعلق كل منها بأحد أبرز مجالات الحياة؛ وهي: التعليم، والأدب، والسياسة، والعمارة، وثُمَّ استخدام استبانة لقياس مدى أثر الصور المستهدفة في قدرة الطلبة على رسم تصور عام لدولة بريطانيا في المستقبل، وأشارت النتائج إلى فعالية الصور في تنمية مجموعة من الجوانب الإيجابية لدى الطلبة، على رأسها تنمية التفكير الإبداعي والتأملي، وإيقاظ الحساسية البصرية تجاه البيئة، ورفع مستوى قدرة الطلبة في مهارة التنبؤ والتصور المستقبلي، وتنمية قدرتهم في مناقشة مجريات حياتهم اليومية، بالإضافة إلى انخراط الطلبة في مادة التعليم بشكل فعال، وتنمية دافعيتهم للتعلم.

–وفي دراسة السرابي (2010) التي هدفت التعرف إلى صورة المرأة الواردة في الكتب المدرسية الأردنية لمقررات اللغة العربية، والتربية الوطنية والمدنية، والتربية الاجتماعية الوطنية، والعلوم والرياضيات، وذلك للصفين الأول، والسادس الأساسيين، وخلال استخدام تحليل المحتوى، أظهرت النتائج صورة المرأة تابعة بالدرجة الأولى، في حين أظهرت صورة الرجل مستقلة، واحتلت المرأة الوظائف التقليدية، بينما احتل الرجل الوظائف الرئيسية المتعددة، وتجاهلت الأعمال الأدبية والعلمية والفلسفية والبطولية للمرأة، في حين ظهر دور الرجل واضحاً في تلك المجالات، كما لم يتم تفعيل

خمس، وتعد هذه المجالات وسيلة المجتمع لإحداث الترابط بين أنظمتها المختلفة، فهي التي توجه أنماط السلوك العام نحو تحقيق الأهداف المنشودة، وهذه المجالات الخمسة هي:

أولاً-العقدي: وتمثله الصور التي تشير إلى أركان الإيمان ومستلزماتها؛ كالإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وآل بيته وصحابته الكرام، والتمسك بالدين والثبات عليه.

ثانياً-التعبدية: وتمثله الصور التي تشير إلى أركان الإسلام ومستلزماتها، كالشهادتين، وأداء الصلوات، والطهارة، والزكاة، والصوم، والعمرة والحج، وتلاوة القرآن الكريم.

ثالثاً-الاجتماعي الجندي: ويظهر من خلال الصور التي تشير إلى الأدوار البيولوجية لكل من الذكور والإناث، كطبيعة عمل كل منهما، ومقارنة نسبة ظهور الإناث بالذكور.

رابعاً-الأخلاقي: وتمثله الصور الدالة على مظاهر الذوق الخلقي، والهادفة إلى تزويد الطلبة بالفضيلة والحس الأخلاقي، لما للتربية الأخلاقية من أهمية في سلم الرقي الحضاري؛ كالأمانة، والصدق، والحياء، والرحمة.

خامساً-الانفعالي الجمالي: ودلت عليه الصور المتعلقة بمظاهر العاطفة، والإحساس المرفه، والذوق السليم، والمتعة، والفرح والسرور، والتعاطف مع الآخرين، وتقديرهم؛ ومن أمثلة ذلك، الصور التي تشير إلى إمطة الأذى عن الطريق، والرفق بالحيوان، وزيارة المرضى، والتعاون، ومساعدة المحتاجين، وشغل وقت الفراغ، والرسم والرحلات، والقراءة.

وتم في كل مجال من مجالات الدراسة الخمسة السابقة، بيان نسبة ظهور الصور الخاصة بالذكور، والصور الخاصة بالإناث، مع بيان عدد ونسبة

من الصفوف الثلاثة المذكورة من جزأين؛ إحداهما للفصل الدراسي الأول، والآخر للفصل الدراسي الثاني، وتم اعتماد كتاب التربية الإسلامية لكل صف بفصله كوحدة واحدة.

الإجراءات:

استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى للحصول على البيانات المطلوبة، بحيث تم اعتماد الفكرة (Theme)، بوصفها وحدة للتحليل (Content analysis)، وذلك لكونها الأكثر مناسبة في هذا المجال. واعتمد التصنيف التالي في عملية تحليل المحتوى:

أولاً- التحليل الكمي: ويشمل تحليل الصور المتعلقة بمجالات الدراسة الخمسة، وعقد مقارنة بين الأدوار الجندية، لكل مجال من مجالات الدراسة.

ثانياً- التحليل النوعي: ويتمثل هذا التحليل في قراءة ناقدة مستبصرة، للأدوار السابقة في التحليل الكمي، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على المعاني الخفية، والدلالات التربوية والنفسية التي تبثها صور كتب التربية الإسلامية المستهدفة.

الأداة

الأداة المستخدمة في هذه الدراسة قائمة تحليل، قام الباحث ببنائها، لتستخدم معياراً في تحليل دلالات صور كتب التربية الإسلامية، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:

1. تحديد الغرض من قائمة التحليل الذي يتمثل في الكشف عن الموضوعات المتصلة بدلالات الصورة، في الكتب المستهدفة.

2. الاطلاع على مجموعة من الدراسات ذات الصلة؛ للإفادة من منهجيتها في بناء قائمة التحليل، وذلك مثل دراسة (السرابي، 2010، وحرب، 2008).

وفي ضوء هذه الخطوات والأسس، حدد الباحث مجالات قائمة التحليل، التي اشتملت مجالات

المستهدفة، وتم ابتداء إجراء عملية تحليل مشتركة على عينة خارجية من كتب التربية الإسلامية، وباستخدام النسبة المئوية، للاتفاق بين المحلل والباحث في عدد الأفكار التي اتفق على وجود القيمة فيها، وعدد الأفكار التي لم يتم الاتفاق فيها بين المحلل والباحث، إذ بلغ عدد هذه التكرارات لدى المحلل (17) فكرة، ولدى الباحث (19) فكرة، وبذلك يكون عدد الأفكار التي لم يتم الاتفاق عليها فكرتين، وباستخدام معادلة (Cooper) الآتية:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق بين التمثيل الأول والثاني}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات الاختلاف}} \times 100\%$$

(طعيمة، 2004: 549).

وبلغت نسبة الاتفاق بين التحليلين (0.89)، وهي نسبة تدل على أن قائمة التحليل وأسلوب التحليل المتبع، يتمتعان بخصائص جيدة وموثوقة، وأن الأداة ملائمة لغايات الدراسة.

إجراءات التحليل

تم استخدام الفكرة وحدة لتحليل صور كتب التربية الإسلامية، ومن ثم حساب تكرار الفكر (Themes)، ونسبتها المئوية.

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً- التحليل الكمي: ويتناول هذا التحليل الأدوار أو المجالات العقيدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والانفعالية الجمالية؛ التي تظهرها صور كتب التربية الإسلامية، والجداول التالية توضح ذلك.

الصور المشتركة، ويقصد بالصور المشتركة؛ تلك التي يظهر فيها الذكور والإناث معاً، أو التي تخلو من العنصر البشري، ويظهر فيها مناظر أخرى، كصور الطبيعة، وأماكن العبادة والتعليم والعمل والترفيه، وغيرها.

صدق الأداء

جرى التأكد من صدق قائمة التحليل باستخدام الصدق المنطقي، أو صدق المحتوى، واتبع فيه الباحث الخطوات الآتية:

أ- تمت صياغة بنود قائمة التحليل في ضوء الغرض المنشود منها.

ب- صنفت بنود القائمة في مجالات خمسة، ووزعت البنود التي تتصل بكل مجال من هذه المجالات.

ج- عرضت هذه المجالات، وما يتعلق بها من بنود على مجموعة من المحكمين، وذلك للتأكد من مدى مناسبة هذه البنود ومجالاتها الرئيسية، وقد تم تطوير الأداة، وصياغتها بشكلها النهائي في ضوء آراء المحكمين، وتعديلاتهم المقترحة على المجالات الرئيسية للأداة، وبنودها الفرعية.

ثبات الأداة

وللتحقق من ثبات التحليل، اتبع الباحث الأسس الآتية:

1. تم تحديد المقصود بثبات التحليل؛ ويعني: إعطاء نفس النتائج إذا ما تم التحليل أكثر من مرة، بواسطة الباحث نفسه في أوقات مختلفة، أو بواسطة محلل أو أكثر في وقت واحد، باتباع نفس قواعد التحليل، على أن يقوم كل محلل بالعمل مستقلاً عن الآخر. (طعيمة، 2004: 549).

2. استعان الباحث بأحد أعضاء هيئة التدريس في تخصص التربية الإسلامية، وأساليب تدريسها، ليكون محللاً آخر، وذلك بعد الاتفاق على الأسس والخطوات العلمية والعملية لتحليل الكتب

كتاب الصف الأول الأساسي:

الجدول رقم (1)

توزيع صور كتاب الصف الأول الأساسي، على مجالات الدراسة، ونسبتها المئوية

النسبة المئوية	المجموع	المشتركة	الإناث	الذكور	الرتبة	المجال
8%	10	9	1	-	5	العقدي
54%	67	3	29	35	1	التعديدي
10%	12	1	2	9	4	الاجتماعي
15%	18	2	5	11	2	الأخلاقي
13%	16	1	7	8	3	الانفعالي الجمالي
100%	123	16	44	63		المجموع

صورة، وبنسبة تكرار (13%)، ثم تبعه المجال الاجتماعي في المرتبة الرابعة، بمجموع (12) صورة منتمة، وبنسبة تكرار بلغت (10%)، أما المجال العقدي فلقد جاء في المرتبة الأخيرة من حيث عدد الصور المنتمة، والبالغة (10) صور، وبنسبة تكرار (8%).

ويظهر من الجدول رقم (1) ارتفاع نسبة تكرار صور المجال التعديدي، حيث بلغت الصور المنتمة للمجال التعديدي (67)، من أصل (123) صورة، أي ما نسبته (54%)، ثم جاء المجال الأخلاقي في المرتبة الثانية، بمجموع (18) صورة، وبنسبة تكرار (15%)، أما المجال الانفعالي الجمالي فقد احتل المرتبة الثالثة بمجموع صور بلغ (16) كتاب الصف الثاني الأساسي:

الجدول (2)

توزيع صور كتاب الصف الثاني الأساسي، على مجالات الدراسة، ونسبتها المئوية

النسبة المئوية	المجموع	المشتركة	الإناث	الذكور	الرتبة	المجال
9%	13	7	3	3	5	العقدي
47%	65	2	17	46	1	التعديدي
16%	22	9	1	12	3	الاجتماعي
17%	23	6	9	8	2	الأخلاقي
11%	15	6	2	7	4	الانفعالي الجمالي
100%	138	30	32	76		المجموع

الجمالي في المرتبة الرابعة، بمجموع صور (15)، وبنسبة تكرار (11%)، ثم كانت المرتبة الخامسة الأخيرة من نصيب المجال العقدي، بمجموع (13) صورة، وبنسبة تكرار (9%).

ويظهر من الجدول (2)، أن صور المجال التعديدي، للصف الثاني الأساسي، نالت المرتبة الأولى، حيث بلغ عدد الصور (65) صورة من أصل (138) صورة، أي بنسبة تكرار بلغت (47%)، وجاء المجال الأخلاقي في المرتبة الثانية بمجموع (23) صورة، وبنسبة تكرار (17%)، ثم المجال الاجتماعي بفارق صورة واحدة عن المجال الذي يسبقه، بمجموع (22) صورة، وبنسبة (16%)، ثم المجال الانفعالي

كتاب الصف الثالث الأساسي:

الجدول (3)

توزيع صور كتاب الصف الثالث الأساسي، على مجالات الدراسة، ونسبتها المئوية

المجال	الرتبة	الذكور	الإناث	المشتركة	المجموع	النسبة المئوية
العقدي	4	2	2	5	9	12%
التعدي	1	25	5	1	31	42%
الاجتماعي	5	8	-	-	8	11%
الأخلاقي	3	6	4	2	12	16%
الانفعالي الجمالي	2	5	5	4	14	19%
المجموع		46	16	12	74	100%

وفي الجدول رقم (3) السابق، حصلت صور المجال
التعدي في كتاب التربية الإسلامية للصف الثالث
الأساسي، على المرتبة الأولى، وذلك بمجموع (31)
صورة، وبنسبة تكرار بلغت (42%)، ومن ثم جاء
المجال الانفعالي الجمالي في المرتبة الثانية، بمجموع
(14) صورة، وبنسبة تكرار (19%)، أما المجال
الأخلاقي فقد جاء في المرتبة الثالثة، بمجموع صور
(12) صورة، وبنسبة تكرار (16%)، وجاءت صور

المجال العقدي في المرتبة الرابعة، حيث بلغ مجموعها
(9) صور، وبنسبة تكرار (12%)، وحل المجال
الاجتماعي الجندري في المرتبة الأخيرة، بمجموع
(8) صور، وبنسبة تكرار (11%). وللمقارنة بين
كتب الصفوف الثلاثة المستهدفة، وتوضيح نسبة كل
مجال من مجالات الدراسة في كل صف دراسي، تم
تصميم الجدول رقم (4).

الجدول رقم (4)

توزيع مجموع مجالات الدراسة على كتب الصفوف الدراسية الثلاثة

المجال	الرتبة	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	المجموع	النسبة المئوية
العقدي	5	10	13	9	32	9.5%
التعدي	1	67	65	31	163	49%
الاجتماعي	4	12	22	8	42	12.5%
الأخلاقي	2	18	23	12	53	16%
الانفعالي الجمالي	3	16	15	14	45	13%
المجموع		123	138	74	335	100%

ويلاحظ من الجدول رقم (4)، أن المجال التعدي،
في كتب التربية الإسلامية للصفوف الأساسية الثلاثة
الأولى، قد حازت صورته المرتبة الأولى، من حيث نسبة
التكرار التي بلغت (49%)، ويرجع الباحث السبب
في ذلك إلى أهمية المجال التعدي، وسهولة تمثيل
مفاهيمه ومفرداته من خلال الصور، لا سيما تلك
الصور التي تتعلق بالوضوء والصلاة، الأمر الذي
يتطلب صوراً توضيحية مناسبة لهذه العبادات،

ومع تقدم المرحلة التعليمية؛ ابتداء من كتاب الصف
الأول، ومروراً بكتاب الصف الثاني، وصولاً لكتاب
الصف الثالث، يلحظ انخفاض نسبة ظهور الصور،
وأصبحت الكلمة تحل محلها، في محاولة للانتقال
بالطلبة من المحسوس إلى المجرد.
وجاء المجال الأخلاقي في مجموع الكتب المستهدفة،
في المرتبة الثانية، بنسبة تكرار (16%)، ويلحظ تدني
نسبة تمثيل هذا المجال، بالرغم من أهميته، لا سيما

(106) صور، في مقابل (51) صورة للإناث، ويرى الباحث منطقية هذا التوزيع، في المجال التعبدى تحديداً، لاحتوائه على مجموعة كبيرة من الصور التي توضح خطوات الوضوء، حيث تظهر هذه الصور الطلبة الذكور وهم كاشفون أيديهم إلى المرفقين، ورؤوسهم، وأرجلهم إلى الكعبين، وهذا أمر مباح في حق الرجل، وليس كذلك في حق الأنثى أمام الرجال الأجانب، مما يدل على وعي القائمين على مناهج التربية الإسلامية، في هذا المجال، ومحاولة إسبال الستر والحياء على صورة المرأة في كتب التربية الإسلامية.

كما أظهرت الصور الخاصة بالمجال الاجتماعي المرأة في وظيفتين رئيسيتين، وهما: إدارة المنزل بمجموع (8) صور، والتدريس بمجموع (7) صور، في حين تناولت الصور الخاصة بالرجل وظائف عدة، أولها الإمامة في الصلاة، حيث بلغ مجموع الصور الدالة على هذه المهنة في الكتب المستهدفة (9) صور، ومن ثم التجارة بمجموع (7) صور، فالتدريس بمجموع (6) صور، ومن ثم الإدارة بصورتين، وفي الختام الطب بصورة واحدة فقط.

ويرى الباحث أن النمط التقليدي الذي ظهرت به المرأة في صور الكتب المستهدفة، والمتمركزة حول إدارة المنزل ووظيفة التدريس، له أسبابه ومبرراته الدينية، والمجتمعية، حيث إباحة العمل للمرأة بما يناسب طبيعتها الفسيولوجية، ويحفظ كرامتها الإنسانية، ويسدل عليها جلباب العفة والحياء، بعيداً عن أي شبهة كالاختلاط، أو العمل غير المناسب للطبيعة الأنثوية.

أما المجال العقدي فقد حل في المرتبة الأخيرة، بمجموع (32) صورة، وبنسبة تكرار (9.5%)، مما يدل على انخفاض نسبة تمثيل هذا المجال من خلال الصور، ويرى الباحث أن السبب في ذلك قد يعود إلى مفاهيم العقيدة المجردة، التي تتناولها

في ظل ما يسود العالم اليوم من أزمة أخلاقية متغلغلة في أكثر ميادين الحياة؛ كالأسرة، والتعليم، وبيئات العمل، والإعلام... الأمر الذي يؤكد ضرورة غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس الطلبة، وتدعيم ذلك بمجموعة من الصور التي تنمي الحس الخلقي، وتجعل منها قيمة راسخة يتمثلها الطالب في حياته.

أما المجال الانفعالي الجمالي فقد حل في المرتبة الثالثة، من مجموع الصور المستهدفة، بواقع (45) صورة، وبنسبة (13%)، مما يشير إلى انخفاض نسبة تمثيل هذا المجال، وعدم إعطائه الأولوية المناسبة، وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم وضوح مرتكزات وأسس المجال الانفعالي الجمالي، لدى القائمين على مناهج التربية الإسلامية، أو النظر إلى هذا المجال بشكل هامشي، مما جعل الصور المنتمية إليه لا ترتقي إلى المستوى المطلوب كما ونوعاً. وبلغت مجموع صور المجال الجندري الاجتماعي (42) صورة، وبنسبة تكرار كلية (12.5%)، ليحل بذلك في المرتبة الرابعة، مما يشير إلى تدني الاهتمام بصور المجال الاجتماعي، ويرى الباحث سبب ذلك يعود إلى اعتماد المؤلفين على الكلمة المجردة، بدلاً من الصورة، حيث ظهرت أكثر دروس هذا المجال مدعمة بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، الأمر الذي جعل من الصور أمراً ثانوياً لا يعبأ به. وبمقارنة صور الذكور بالإناث في المجال الاجتماعي، لوحظ طغيان العنصر الذكوري على الأدوار الاجتماعية، حيث ظهرت (29) صورة للذكور، مقابل (3) صور للإناث، أما مجموع الصور التي ظهر فيها الجنسان (المشتركة)، للصفوف الثلاثة الأولى فكانت (10) صور، مما يشير كذلك إلى تدني ظهور العنصر البشري بقوة في المجال الاجتماعي.

وتركزت أكثر صور العنصر البشري في المجال التعبدى، حيث كان مجموع الصور الخاصة بالذكور

-كما ظهرت صورة لفتاة تقبل يد والدتها، وأخرى لطفل يقبل يد والده، مما يغرس مفهوم الطاعة والاحترام، ولا سيما في نطاق الأسرة، وهذا أمر إيجابي جيد، ولكن الصورة تبث من ثنائياها مفهوم الفصل الجندي، حيث انحياز الأب لابنه الذكر، والأم لابنتها الأنثى.

-وظهر في نهاية الفصل الأول مجموعة من الصور في درس "آداب قضاء الحاجة"، حيث ظهرت طفلة تستعد لدخول الحمام، ثم صورة أخرى في أثناء دخولها الحمام بالرجل اليسرى، وصورة ثالثة عند خروجها منه، ويلحظ على هذه الصور بقاء الطفلة مرتدية الحذاء نفسه، في أثناء دخولها لقضاء الحاجة، ومن ثم في أثناء وجودها في إحدى غرف البيت، وكما يتكرر الأمر نفسه في مشهد آخر مع طفل ذكر، مما يشكل تناقضا بين عنوان الدرس "آداب قضاء الحاجة" والصورة التي يبث من ثنائياها مفهوما مخالفا للالتزام بآداب الطهارة والنظافة العامة.

كتاب الصف الثاني:

-ظهرت صورة لمجموعة من الرجال يجلسون في قاعة الطريق، ويشير أحدهم بيده داعيا رجلا آخر ليشاركهم الجلوس، وإن كانت الصورة تحمل في طياتها مفهوم التواصل الاجتماعي، إلا أنها تبث ضمن إطارها الخفي مفهومي سلبين، يتمثل أحدهما في إضاعة الوقت، والآخر في اتخاذ الطريق العام مكانا مناسباً للقاء والجلوس.

-كما أظهرت صور الكتاب طفلا يقطع الطريق من الأماكن المخصصة للمشاة، وهذا يغرس ثقافة احترام الآخرين وحقوقهم، ويشجع الطلبة على التقيد بإجراءات السلامة المرورية، واتباع الأنظمة الصحيحة في الحياة اليومية.

-وفي صورة أخرى ظهر مجموعة من الطلبة يسيرون في ساحة المدرسة، من غير أن يبدي أحد منهم أي

الكتب المستهدفة، مما جعل القائمين على هذه المناهج يعزفون عن تجسيد هذه المفاهيم من خلال الصور، الأمر الذي يزيد من تعقيد مفاهيم العقيدة لدى تناولها من قبل الطلبة، أو يقلل من مدى احتفاظ وتمثل الطلبة للأسس العقدية.

ثانياً- التحليل النوعي

وفي محاولة من الباحث لإلقاء نظرة كلية على صور الكتب المستهدفة، وتفحص هذه الصور بعين ناقدة بصيرة، وذلك لرؤية دلالات هذه الصور ومنهجها الخفي، فقد تم انتقاء (48) صورة بشكل قصدي، واستثناء الصور التي لم يظهر فيها شيء من الغموض، أو المنهج الخفي.

كتاب الصف الأول:

-ظهرت في بداية الكتاب للفصل الأول صورتان لطفل واحد، حيث كان الطفل يطالع درسه في الصورة الأولى، ويتصفح الحاسوب في الصورة الثانية، وبدا التناقض بين الصورتين في لباس الطفل، حيث كان يرتدي ملابس شتوية في الصورة الأولى، وملابس صيفية في الصورة الثانية.

-كما جاءت (9) صور تظهر طلابا يتلون القرآن الكريم، من المصحف الشريف، وكان التناقض واضحا بين عنوان الدرس، الذي كان يشير إلى تلاوة أو حفظ قصار السور القرآنية، كسورة النصر، والإخلاص، والعصر... بينما كانت الصور الفوتوغرافية تظهر طفلا يفتح مصحفه على طوال السور القرآنية.

-وظهرت صورة مكررة (5) مرات لعائلة ملتفة حول مائدة الإفطار في شهر رمضان، وإن كانت هذه الصورة تحمل في ظاهرها معنى الالتزام بالصيام، والتألف والتعاون الأسري، إلا أنها تحمل في طياتها كذلك معاني الإسراف في المطعم أو المأكل، الذي يظهر من خلال ما تزخر به السفرة من أنواع الطعام وأشكاله.

طلاب المدارس الخاصة بزي مرتب وأنيق، وجلسة منتظمة، ومنهمكين بالدراسة والنشاطات العلمية، في حين أظهرت صور الصفوف في المدارس الحكومية، الطلبة ينظرون إلى كاميرا التصوير، هذا بالإضافة إلى عشوائية الجلوس، وعدم تنظيم البيئة الصفية بشكل جيد، الأمر الذي يكرس مفهوم الطبقية الاقتصادية والاجتماعية، ويقلل من شأن المدارس الحكومية.

-في نفس المنحى ظهرت (4) صور لبيوت تمتاز بالرفاهية، في الأثاث والمأكل والملبس لدى أفرادها، وأحياناً بامتلاك سيارة فاخرة، وفي الجهة المقابلة ظهرت (5) صور، لبيوت تحوي أبسط أنواع الأثاث، ويظهر الأفراد فيها بلباس أقل جودة، مما يرسم واقعا حقيقيا للفوارق الاقتصادية والاجتماعية، التي يعيشها أفراد المجتمع من جهة، ويثير موجات من الشعور بالظلم والإحباط لدى الطلبة من جهة أخرى، ويكرس مفهوم الطبقية، وهنا يبرز خطورة ما يلعبه المنحى الاقتصادي لهذا المنهج، في ترجمة التفاوت الاجتماعي، إلى تفاوت علمي ومعرفي بين الطلبة وفقا للحالة الاجتماعية، مما يعزز تأهيل أيدولوجية طبقة السادة، في مقابل إقصاء الأطفال المنحدرين من أصول اجتماعية مهضبة وفقيرة.

ويظهر من خلال نتائج الدراسة، تناسق بين التحليلين؛ الكمي، والنوعي، حيث أظهرت الكتب المستهدفة مجموعة كبيرة من الصور التوضيحية الهادفة، التي تدل على وعي القائمين على مناهج التربية الإسلامية بأهمية الصورة.

ومن خلال تحليل صور الكتب المستهدفة، لوحظ توافر كم جيد من المعاني الإيجابية التي تبث في ثنايا هذه الصور، وجاءت الصور في معظمها متقيدة بالضوابط الإسلامية، لا سيما تلك الصور التي تظهر فيها الفتاة أو المرأة المسلمة بلباسها الشرعي، مما يكامل بين الصور التي تغرسها كتب المرحلة

نشاط ثقافي أو معرفي... مما يشير إلى جعل المدرسة مكانا لالتقاء القرناء، وجمع الرفاق، وتهميش مهمة المدرسة من الناحية المعرفية أو الثقافية.

-كما ظهرت صورتان للعلم الأردني، بحيث تم تثبيت العلم الأردني على السارية بشكل غير صحيح، وربما يدل ذلك في الدرجة الأولى، على ضعف تصور تثبيت العلم على السارية لدى المحرر الفني والرسام بشكل خاص، أو القائمين على مناهج التربية الإسلامية عموما.

كتاب الصف الثالث:

-ظهرت صورة فيها مجموعة من الطلبة، يجلسون بين يدي أستاذهم في مصلى المدرسة، بحيث يلتزم طالبان من أصل عشرة طلاب بالزي المدرسي، الأمر الذي يشير إلى عدم الاهتمام بالزي المدرسي من ناحية، أو عدم تفعيل القوانين وتطبيقها على الجميع بشكل عادل من ناحية أخرى.

-وفي صورة أخرى يقوم طفل بإمامة زملائه في المسجد، مما يدل على إيجابية هذه الصورة، إذ ينطوي فيها تشجيع الطلبة على أداء صلاة الجماعة في المسجد، ويغرس في الأطفال حب ممارسة بعض الأدوار القيادية، وجعل المدرسة مكانا للتعليم والعبادة.

-وفي مظهر آخر تم تصوير مجموعة من النمل، تحمل كل واحدة منها على ظهرها ما يفوق حجمها من حبات القمح، وتسير بجذ وانتظام، مما ينمي لدى الطالب حب العمل والنظام، وبذل الجهد والاجتهاد من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

-وجاءت صورة أخرى فيها مجموعة من الطلبة يلعبون في مدينة ملاهي، وهي صورة تضيفي المنظر الجمالي، وتكرس مفهوم التعاون واللعب الجماعي المباح، ضمن الضوابط الشرعية.

-كما أظهرت (4) صور، طلاب مدرستين، إحداها حكومية، والأخرى خاصة، بحيث ظهر

أن تمثل لوحة متكاملة، تمتزج فيها الكلمة والصورة بشكل متناغم، يجعل منهما قطعة فنية، تثير ذوق الطالب وخياله في ظل أجواء معرفية هادفة.

وعليه فإن الدراسة توصي بما يأتي:

1. إخضاع عملية تصميم صور الكتب المدرسية وانتقائها إلى منهجية علمية هادفة، من أجل تكامل وانتظام العلاقة بين الكلمة والصورة، لتنمية تعلم فاعل وممتع في آن واحد.

2. إجراء دراسة شاملة لصور كتب المرحلة الأساسية، لمحاولة إعادة تصميم هذه الصور، لتشكيل بناء معرفي مترابطاً أفقياً، ومتكاملاً رأسياً، بما يحقق من تكامل المعرفة والخبرة لدى الطلبة، وتتابعها واستمراريتها.

3. تفعيل الصورة في تعزيز دور المرأة المسلمة، المحافظة على دينها، والمساهمة في بناء أسرتها ومجتمعها، ضمن الأطر الشرعية.

الأساسية الدنيا، وتدريب مفهوم الحجاب ولباس الرجل والمرأة في المرحلة الإعدادية.

كما أظهرت الصور اهتماماً خاصاً بالمجال التعبدي، والعمل على ربط الطالب بخالقه عز وجل، وجعل المسجد المكان الأفضل لهذه المهمة، ومع ما يحمله هذا الأمر من مفهوم إيجابي، فله وجه آخر؛ يتمثل في إلغاء دور المسجد الاجتماعي أو الجمالي أو العسكري أو السياسي أو الرياضي، ويكرس فصل الدين عن الحياة.

وأظهرت الكتب المستهدفة مجموعة كبيرة من الصور، تركزت حول شخصية واحدة، بحيث تم تكرار هذه الشخصية في البيت تارة، وفي المدرسة تارة أخرى، أو المسجد تارة ثالثة، وفي الشارع أو السوق مرة رابعة، بالإضافة إلى تكرار صور الكتاب في نفس المستوى، أو في مستويات مختلفة، فالعائلة التي تلتف حول مائدة الإفطار في شهر رمضان، تتكرر صورتها في أكثر من كتاب من الكتب المستهدفة، وكذلك الحال مع الطفل الذي يظهر فاتحاً المصحف الشريف، على إحدى السور القرآنية الكريمة.

كما لوحظ خلو جميع الكتب المستهدفة، من الصور التي تبث الروح الجهادية، أو ترسم واقعا مشابها لأحداث غزوة أو معركة إسلامية، بالرغم من تناول بعض الدروس للمفاهيم والمصطلحات الجهادية؛ كالنصر، والشهادة، والثبات، وتعذيب المسلمين، والهجرة النبوية، وبعض الغزوات الإسلامية.

الخاتمة والتوصيات

لقد آن الأوان لتشكيل الكتب المدرسية وعيا بصريا، وثقافة صورية لدى طلبة المدارس، لأن ثقافة الصورة أضحت جزءاً هاماً من الثقافة العامة المكونة لثقافة المجتمع، الذي يؤثر بسماته وخصائصه في نوع وطبيعة الثقافة البصرية، ويمدها بمقومات نموها وتطورها، وعملية دمج الصور في الكتب المدرسية، لا تعني الاختيار الاعباطي لأشياء متنوعة، بل يجب

9. العمري، عطية (2011)، فن قراءة الصورة في الكتب المدرسية بين النظرية والتطبيق، الموقع الإلكتروني:

<http://www.fikrwanakd.aljabriabed.com>. 2011/01/27

10. المطلس، عبده (1999)، الصور النمطية والجنسانية في كتب القراءة والتربية الاجتماعية والوطنية في مرحلة التعليم الأساسي في اليمن، مركز البحوث والتطبيقات والدراسات النسوية، جامعة صنعاء.

11. نصيرات، فاطمة كايد (1997)، صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

المراجع الأجنبية

12-Crisp, Victoria; Sweiry, Ezekiel (2006), Can a picture ruin a thousand words? The effects of visual resources in exam questions. **Educational Research**, Vol. 48, No. 2, pp. 139 – 154.
13-David, Robert (2000), Imagining the past: the use of archive pictures in secondary school history textbooks. **The Curriculum Journal**, Vol. 11, No. 2, pp. 225-246.

14-Fu-Hua, Hsu (1993), A case study of discriminatory gender stereotyping, In Taiwan's elementary school text book (**Test book gender stereotyping**, China- Dal- A53CII) p. 4107.

15-Hardcastle, John (2008), Four photographs in an English course book: A study in the visual archaeology of urban schooling, **Studies in culture and education**, Vol. 15, No. 1, pp. 3-24.

16.Kahveci, Ajda (2010), Quantitative analysis of science and chemistry textbooks for indicators of reform: A

المراجع العربية

1. جرباوي، تفيدة (1993)،، الجنسية في بعض كتب الأطفال المدرسية، شؤون المرأة، ع2، ص 52-74.

2. حرب، ماجد (2008)، ملامح المنهاج الخفي في صور كتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية الدنيا في الأردن، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، 24-26 / نيسان / 2007م، ص 254-237.

3. الرباعي، رغدة أحمد (1994)،، صورة المرأة في منهج اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.

4. السادة، حسين بدر (1993)، صورة المرأة في المناهج الدراسية بمراحل التعليم العام بدولة البحرين، دراسة تحليلية، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة العلمية العربية، حول المناهج الدراسية بين التخطيط والتقييم، المنعقدة في الفترة ما بين 14-17 / نيسان، 1993، الرباط، جامعة محمد الخامس.

5. السامرائي، هاشم؛ القاعد، إبراهيم (1995)، المناهج، أسسها، تطويرها، نظريتها، ط1، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

6. السرابي، سهام (2010)، صورة المرأة في الكتب المدرسية الأردنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 26، العدد (2+1)، ص 463-495.

7. شتيوي، موسى (1999)، الأدوار الجنسانية في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في الأردن، المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليوفيم، مكتب غرب آسيا).

8. طعيمة، رشدي أحمد (2004)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه أسسه استخداماته، القاهرة: دار الفكر العربي.

complementary perspective. **International Journal of Science Education**, Vol. 32, No. 11, pp. 1495–1519.

17–Okura, Masako (2009), What can we learn from the way minorities are visually presented in introductory American government textbooks? Association; **No. 1 Annual Meeting**, pp. 1–10.

18–Oleinik, Anton (2011), Mixing quantitative and qualitative content analysis: triangulation at work, **Quality and Quantity**, Vol. 45, No. 4, pp. 859 – 873.

19–Read, H-A (1980), **Concise history of modern painting**, London: Methuless & Hudson, 1980, P. 172.

20–Yanowitz, Karen; Weathers, Kevin (2004), Do boys and girls act differently in the classroom? A content analysis of student characters in educational psychology textbooks. **Sex Roles**, Vol. 51, Nos. 1/2, pp. 101–108.

21–Yasar, Okan; Seremet, Mehmet (2007), A Comparative analysis regarding pictures included in secondary school Geography textbooks taught in Turkey, **International Research in Geographical and Environmental Education**, Vol. 16, No. 2, pp. 157–187.

22– Zhao, Zhenzhou; Postiglione, Gerard (2010), Representations of ethnic minorities in China's university media, **Studies in the Cultural Politics of Education**, Vol. 31, No. 3, pp. 319–334.